

نفحات القرآن

[225] تخلّصوا من هذا الحجاب المظلم لم يصعب عليهم رؤية وجه الحقيقة ، ولهذا يقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) " حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة " (1). والجدير ذكره أنّ ذيل الآية الأولى تنقل عنهم قولهم : (إنّنا على آثارهم مهتدون) وقولهم في ذيل الآية الثانية (إنّنا على آثارهم مقتدون) وهذا الإختلاف في التعبير قد يكون من قبيل (العلة والمعلول) بمعنى أنّهم ادّعوا إنّنا إنّما نفتدي بأسلافنا لأنّ ذلك هو طريق الهدى والوصول إلى الحقّ ! على كلّ حال فإنّ القرآن الكريم في طول هذه الآيات يرد علينا الفكر الباطل بشكل منطقي جميل ومحكم وينقل عن الأنبياء السابقين قولهم للمشركين المقلّدين الخرافيين : (قالَ أولو جِئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّنا بما أُسَلِّمُ به كافرون) (2). وللتقليد - كما سنبين - أنواع وأقسام ، فبعضه منطقي ويكون سبباً لانتقال العلوم من جيل إلى جيل آخر ، وبعضه خرافة وحمق وسبب لانتقال الخرافات والقبائح ولكلّ علامات يشار إليها . * * * الآية الثانية من مجموعة الآيات المتعلقة بمواجهة إبراهيم (عليه السلام) مع عبدة الأصنام في بابل حيث سألهم بمنطقه الرصين الصريح : ما تعبدون ؟ فكان جوابهم : (قالوا نعبدُ أصناماً فنظّل لها عاكفين) . وبهذه الكلمات لم يقرّوا بالشرك فحسب بل راحوا يتفاخرون ويتباهون به . وقد سدّ إبراهيم (عليه السلام) الطريق عليهم من خلال سؤال واحد : (قال هلْ)

1 - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج 27 ص 206 ، كما توجد إشارة إلى هذا الأمر في تفسير روح البيان والميزان في ذيل آية البحث . 2 - سورة الزخرف : الآية 24 .